

تفسير سورة المائدة 67-69

تفسير سورة المائدة 67-69

{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (67)

يقول تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم باسم الرسالة، وأمرأ له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } وقد امتثل عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك، وقام به أتم القيام، قالت عائشة رضي الله عنها: من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب، وهو يقول: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ }.

وقالت رضي الله عنها " لو كان النبي صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً من الوحي؛ لكتم هذه الآية { وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ } [الأحزاب: 37] " الآية.

وعن أنس، قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اتق الله، وأمسك عليك زوجك»، قال أنس: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً لكتم هذه. انتهى

وقال البخاري: قال الزهري: «من الله الرسالة، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ، وعلينا التسليم.»

قال ابن كثير: وقد شهدت له أمته بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة،

واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع، وقد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين ألفاً، كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ: «أيها الناس إنكم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكسها إليهم، ويقول: «اللهم هل بلغت.» انتهى

{وَأِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} أي إن لم تبلغ جميع ما أنزل إليك، وتركت بعضه؛ فما بلغت شيئاً، أي: جرمك في ترك تبليغ البعض؛ كجرمك في ترك تبليغ الكل، قال ابن عباس: يعني إن كتمت آية مما أنزل إليك من ربك؛ لم تبلغ رسالته.

{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} أي يحفظك ويمنعك من الناس.

أي بلغ أنت رسالتي وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومظفرك بهم، فلا تخف ولا تحزن فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك.

{إِنَّ اللَّهَ لَلَّاهِدِي الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} أي بلغ أنت، والله هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء؛ كما قال تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}، وقال: {فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ}.

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيُزِيدَكُمْ كَثِيراً مِنْهُمَا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (68)}

{ قُلْ } يا محمد لليهود والنصارى { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ } يا أهل التوراة والإنجيل { لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ } { من الدين } { حَتَّى تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ } أي: حتى تؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء، وتعملوا بما فيها، ومما فيها الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بمبعثه، والاقتراء بشريعته { وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ } يا محمد { مِنْ رَبِّكَ } { من آيات } { طُغْيَانًا } { غَلَوْا فِي إِنْكَارِ مَا قَدْ عَلِمُوا صِحَّتَهُ مِنْ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتماذي في ذلك } { وَكُفْرًا } أي: كلما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم آية كفروا بها؛ فازدادوا بالكفر بها طغياناً وكفراً { فَلَا تَأْسَ } فلا تحزن { عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (69)

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا } أمة محمد صلى الله عليه وسلم { وَالَّذِينَ هَادُوا } هم اليهود الذين ينتسبون إلى دين موسى عليه السلام وكتابهم التوراة { وَالصَّابِئُونَ } اختلف فيهم العلماء على عدة أقوال، تقدم ذكرها في سورة البقرة؛ وأصله الخروج، يقال: صبأ فلان أي خرج من دين إلى دين آخر { وَالنَّصَارَى } الذين ينتسبون إلى دين عيسى عليه السلام وكتابهم الإنجيل { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }

قال ابن كثير رحمه الله: والمقصود أن كل فرقة آمنت بالله واليوم الآخر وهو الميعاد والجزاء يوم الدين، وعملت عملاً

صالحاً، ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون موافقاً للشريعة المحمدية
بعد إرسال صاحبها المبعوث إلى جميع الثقليين؛ فمن اتصف
بذلك فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا على ما تركوا وراء
ظهورهم، ولا هم يحزنون، وقد تقدم الكلام على نظيرتها في سورة
البقرة بما أغنى عن إعادته هاهنا. انتهى